
كتاب التوحيد
للإمام المجدد
محمد بن عبد الوهاب
- رحمه الله -
شرح فضيلة الشيخ
رزق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -
ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسْمِ اللهِ الرحمَن الرحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِين وأصَلِّي وأسلِّم على المَبْعُوث رَحْمَةً للعَالَمِين نبِيِّنا مُحمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أمَّا بعدُ :

أيها الإخوة والأبناء وصلنا في هذا الكتاب وهو كتاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كتاب التوحيد إلى الباب التاسع وهو " بابُ من تبركَ بشجرةٍ أو حجرٍ أو نحوها "

وحكم ذلك التبرك ، وحكم ذلك التبرك أنه شركٌ أكبر لكونه تعَلقَ قلبه بغير الله في حصول البركة من هذا المُتبرَّك به وحكمه شرك ، واستدل الإمام - رحمه الله - على هذا الباب بقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾(1)

ومعنى قوله ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ ﴾ : أي أخبروني .

و﴿ اللَّاتَ ﴾ : بالتخفيف مأخوذٌ من اسم الإله ، وبتشديد التاء اسمٌ لرجلٍ صالح يَلُتّ السويق للحجاج ، فلمَّا مات عكفوا على قبره وبَنَوا عليه أستارًا ، يعبده ثقيف ومن حولهم .

ومعنى قوله ﴿ الْعُزَّىٰ ﴾ : مأخوذٌ من اسم العزيز ؛ وهي شجرةٌ في واد نخلة بين مكة والطائف عليها بناءٌ وله أستارٌ وسَدَنَة يعبدها قريش وبَنُو كِنانة .

ومعنى ﴿ وَمَنَاةَ ﴾ : مأخوذٌ من اسم المَنَّان ؛ وهي بناء بالمُشَلَّل عند قُدَيْدٍ بين مكة والمدينة ، كانت خزاعة والأوس والخزرج يعبدونها ويُهِلُّون منها للحج .

وهذه الأسماء التي ذكروها واشتقوها من أسماء الله - سبحانه وتعالى - ، قال بعض أهل العلم : " إن اشتقاق اسم من أسماء الله وإطلاقه على معبوداتٍ

---

[1]) سورة النجم ، الآية : 19

أخرى من الإلحاد في أسماء الله " ذكر ذلك العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه على العقيدة الواسطية .

ومعنى قوله في الآية ﴿ الْأُخْرَىٰ ﴾ : أي المُتأخِّرة .

ومعنى قوله ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ : أي قسمةٌ جائرة ، قسمةٌ جائرة ؛ فالله - عز وجل - أنكر على المشركين عبادة الأوثان عامة وفي مقدمتها تلك الأوثان الثلاثة وهي :

- اللَّات : في الطائف .

- والعُزَّى : في واد نخلة - أي على طريق السيل الآن - .

- ومناة : في المُشَلَّل عند القُدَيْد .

فيتحداهم في هذه الأصنام

- هــل تنفع شيئًا فتدفع الضر وتجلب النفع ؟!

- أمْ أنها مجرد أسماء سَمَّوها ما أنزل الله بها من سلطان ؟!

وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوقٍ ومخلوق ؛ وهي جعلهم ما يكرهون من الإناث الضعيفة لله - عز وجل - وما يحبون من الذكور لأنفسهم .

فإذَا كانت ظُلمًا بين المَخلُوقَيْن فكيف يجعلونها لله - عز وجل - ؟!

تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرا وتَنَزَّه عن البنين والبنات .

- وفي هذه الآية فوائد :

- منها : وجوب إنكار المنكر ، وجوب إنكار المنكر على الطريقة السنيَّة النبويَّة السلفيَّة لا على طريقة الجماعات في إنكار المنكر .

- ومنها : بطلان عبادة الأوثان حتى لو اشْتَقُّوا لها من أسماء الله - عز وجل - فما تنفع ذلك ! بل ما تزيدهم من الله إلَّا بُعدا .

- **ومنها :** وجوب تنزيه الله - عز وجل - عن البنين والبنات ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

- **ومنها :** فساد الفطرة عند المشركين ، حيث أضافوا البنات إلى الله مع كراهيتهم لها وهم يزعمون مع ذلك أنهم مُتقرِّبون إليه .

ثم استدل الإمام - رحمه الله - على ذلك :

بقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث : (عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ - وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ - ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا ، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، قَالَ : فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اللهُ أَكْبَرُ ، إِنَّهَا السُّنَنُ ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [2] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[3] رواه الترمذي وصححه .

وفي هذا الحديث أمورٌ وفوائد كثيرة :

يخبرنا أبو واقدٍ الليثي رضي الله عنه أنه صَحِبَ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى غزوة حنين ، وقد عَلِمُوا أن للمشركين سدرة يتبركون بها ويقيمون عندها ، ولِجِدَتِهم أولِجِدَّتِهم أو لِحداثة عهدهم بالإسلام وعدم إحاطتهم بأهدافه طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة ؛ يتبركون بها ويقيمون عندها كما كان لأهل الجاهلية ، فتعجب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من هذا الطلب ، وكبَّرَ الله - عز وجل - ونزَّهه عن مثل هذا ، وأخبرهم أن طلبهم هذا منه مثل طلب بني إسرائيل من موسى حينما طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه غير الله ، بعدما أنجاهم من فرعون وقومه ، ثم أخبر أن هذه الأمة ستعمل عمل اليهود والنصارى في كل شيء من الشرك وغيره .

نسأل الله العافية والسلامة .

---

[2]) [الآية : 138 الأعراف]

[3]) رواه الترمذي وصححه .

فلذلك الأمر يحتاج إلى دراسة للتوحيد ، ودراسة جادة ودراسة جادة ، فإذًا كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والنبي - عليه الصلاة والسلام - بين أظهرهم وهم يطلبون مثل هذا !!

- فكيف بنا وقد تأخر بنا الزمن إلى اليوم وكثر أو وطال العهد بيننا وبين هذه الدراسة للتوحيد ، ونسي كثيرٌ من الناس التوحيد - إلَّا من رحم الله - ؟ !!

وذلك بسبب ما يدور من دعاة الباطل حيث صوروا للناس أن الناس أو أن الشرك قد انقضى من الناس وأنتم تُدرِّسُون التوحيد وكأنَّ الناس مشركين ؛ وهذه من الشبه ، ولذلك عندما تنظر في دعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يتكلم في التوحيد ليل نهار ، حتى وهو على فراش الموت كلما أفاق من سكراته قال :
(لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)[4] ؛ تقول عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - " يُحذِّر ما صَنَعُوا " .

وأزيدك أيضًا أن هذا القرآن الذي أنزله الله - عز وجل - من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وهو يُكرّر التوحيد ؛ وهذا دليلٌ على أنّ العبد لا بد أن يُكرّر التوحيد ، ويتعلم التوحيد ليل نهار ، حتى يموت وهو يتعلم .

أسوتنا في ذلك كتاب الله - عز وجل - ودعوة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منذ أن بعثه الله - عز وجل - إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو يُردّد التوحيد ؛ فهذا الذي لا بد أن نكون عليه .

---

[4]) أخرجه البخاريُّ (١/ ٣٣٣) كتاب «الجنائز» بابُ ما جاء في قبر النبيِّ وأبي بكرٍ وعمر، ومسلمٌ (١/ ٢٣٩) كتاب «المساجد ومواضع الصلاة»، مِنْ حديثِ عائشة - رضي الله عنها - .

وفي هذا الحديث فوائد :

- منها : استحباب إظهار ما يدفع الغيبة حيث قال : (وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) (وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ) ؛ أي أنّنا لم نتعلم طلبنا طلب من النبي ﷺ .

- ومنها : صعوبة انتزاع العادات من نفوس البشر ، انتزاع العادات من نفوس البشر أمر يحتاج إلى دعوة جادّة ؛ لأنّ الأنفس إذا تعوّدت على شيء كما قيل : " من شبَّ على شيءٍ شابَ عليه " ؛ فلذلك نزع العادات ونزع التَوجّهات إلى غير الله أمر لا بد أن يتعلمه طُلاب العلم .

كيف كانت دعوة النبي ﷺ ؟

كيف كان ينتزع تلك العادات وتلك التَوجّهات من صدور وأنفس الصحابة - رضي الله عنهم - ؟

فنحن نقتدي بالنبي ﷺ .

- ومنها : أن الاعتكاف من أنواع العبادة ؛ فقال : (يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، (كَانَ لَهُم شَجَرَةٌ يَعْكُفُونَ عَلَيْهَا) ، وهذا دليل على أن الاعتكاف نوعٌ من أنواع العبادة ، فلا يجوز هذا الاعتكاف إلّا فيما أمر به النبي ﷺ وشرعه الله - عز وجل - ، أمَّا ما عدا ذلك فلا يجوز .

- ومنها : يُعذَر الجاهل بجهله إذا ارتدع بعد العلم ، وفي هذا ردٌّ على أولئك الذين يَشتطُّون على الجهلة ويخرجونهم من الإسلام قبل أن يعلموهم ، ويرَون أنه لا يُعذَر أحد ويطلقون ذلك ، بل إن هذه من البلايا التي بُليت بها الأمة في هذا الزمن .

ولذلك ما الفائدة من قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[5] ؟

---

[5]) سورة الإسراء الآية (15)

أين يذهبون بهذه الآية ؟!

فلذلك من فَعَلَ أمرًا يجهل حكمه فلا بد أن يُعلَّم وتُقام عليه الحجة ، أمَّا أن يُكَفَّر مباشرة فهذه من البلايا .

- ومنها أيضا : تحريم التشبه بأهل الجاهلية من مشركين وغيرهم ، تحريم التشبه ؛ لَمَّا رأى النبي ﷺ أنهم سيفعلون مثل فعل المشركين نهاهم - النبي ﷺ - بل إن النبي ﷺ كبَّر في هذا .

- ومنها : جواز قول " الله أكبر " عند التعجب ، لا يعتزي بأحد ؛ بعض الناس إذا رأى شيئًا غريبًا أو فاجأه أمرٌ رهيبٌ اعتزى بأمور ليست من السنة في شيء ، إنما السنة إذا رأيتَ شيء هالك أو رأيت أمرًا أزعجك أو فاجأك فقل : " الله أكبر" ؛ فهذه سنة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

-ومنها : وجوب سد الذرائع ، منها وجوب سد الذرائع حتى لا يبقى لأحدٍ ذريعة يتذرع بها ، فلذلك نهاهم النبي ﷺ بالتشبه بالكفار .

- ومنها : أن الشرك سيقع في هذه الأمة ، والله - عز وجل - أخبر في القرآن : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [6]

قال أهل العلم : يصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ويحجون ويعتمرون ، ومع ذلك يتعلقون ببعض الأولياء والصالحين أنهم يجلبون نفعًا أو يدفعون ضرًا ، أو يحلفون بغير الله ، أو يصرفون من العبادات لغير الله ما يصرفون ، وكل ذلك تعلقات ، إنما لا بد أن يكون العبد خالص لله عقيدة وعبادة لله - عز وجل - لا يصرف منها شيء إلَّا لله - عز وجل - .

---

[6]) سورة يوسف الآية : 106

- ومنها : جواز الحلف على الفُتية ، جواز الحلف على الفُتية ، ولذلك قال النبي ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَده) ؛ هذا حلف

(وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) : جواز الحلف على الفُتية إذا كنت تعلم أن الفُتية صحيحة وأنها من ما أمر الله به وأمر به النبي - عليه الصلاة والسلام - ، فلك أن تحلف على الفُتية .

- ومنها : جواز الحلف بدون استحلاف لمصلحة جواز الحلف بدون الاستحلاف لمصلحة ، ولذلك الصحابة لم يستحلفوا النبي ﷺ وإنما حلف لهم لأن في ذلك مصلحة .

- ومنها : أن هذه الأمة ستعمل كل ما عمله اليهود والنصارى - نسأل الله العافية والسلامة - .

إذًا ؛ فلا بد للعبد من دراسة التوحيد وتكراره ومن دراسة سنة النبي ﷺ ومن دراسة سير أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ لنعلم كيف قاموا بهذا الدين وكيف تقبلوه وكيف نشروه ، ففي فهمهم وفيما قاموا به علمٌ كثير وخيرٌ كثير لمن اقتدى بهم .

- ومنها : أن ما ذُمَت به اليهود والنصارى تحذيرٌ لنا ؛ كلَّ مَا جاء من ذم لليهود والنصارى والمشركين وغيرهم في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ ؛ فهو يؤخذ منه تحذيرٌ لنا على أن لا نقع فيما وقعوا فيه ، فلذلك من هنا لا بد من الدراسة الجادة للتوحيد .

نكتفي بهذا القدر وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .